لمحمود ومن الادلة على تفضيل العلم ان متعلقه اشرف وانه
ورد في فضله احاديث كثيرة صحيحة وحسنه ولم يرد
في فضل العقل حديث وكل ما يروى فيه موضوع كذب وكان
شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي يقول العلم افضل
اعتبارا وكونه اقرب الى الانتقال الى معرفة الله تعالى
وصفاته والعقل افضل باعتبار كونه سببا للعلم واصلا
وحاصله ان فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل
بالوسيلة الى العلم والله تعالى اعلم بالصواب
والحمد لله وحده وصلى الله على من لا
نبي بعده محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
امين

ما رواه الواعون في اخبار الطاعون

للشيخ جلال الدين السيوطي

يا الهنا انا اصبر ونحن محرومون وقال حدثنا جرير عن ليث
عن نافع عن ابن عمر قال كنا نكون بالخليج من الجرف الجحفة
فيشتغاث منه فعز علينا فنا يعيب ذلك علينا ونحن
محرومون وقال ابن جرير في تفسيره حدثنا شعبة
قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا
للمؤمن والمنافق والكافر كمثل رهط ثلاثة دعوا الى منهل
موقع المؤمن فقطع فمر وقع المنافق حتى كاد يصل الى المؤمن
فناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المؤمن
ان هلم الي فان عندي لحصن مالة عدة فما زال المنافق يتردد
بينهما حتى اتى عليه الماء فغرقه واخرج ابن عساكر عن مجاهد
قال ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس الا طلقه عبد
الله بن الزبير ولقد جاء سيل طبق الارض البيت فحال بين
الناس وبين الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة
والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

سئل الحافظ الجلال السيوطي تغمده الله تعالى
برحمته هل العقل افضل من العلم الحادث ام العلم فاجاب
بان نص هذه المسئلة اختلف فيها العلماء ورجحوا تفضيل
العلم لان الباري تعالى يوصف بصفة العلم ولم يوصف
بصفة العقل وما ساغ وصفه تعالى به افضل مما لم يسغ
وان كان العلم الذي يوصف به تعالى قديما ووصفنا حادث
فان الباري لم يوصف بصفة العقل اصلا ولا على جهة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله مقدر الارزاق والآجال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وآله. هذا جزء انتخبت فيه ما ورد في اخبار الطاعون اختصرته من بذل الماعون لشيخ الاسلام ابن حجر فاتيت بالمقصود وحذفت الاسانيد وما وقع على سبيل الاستطراد والله الموفق

مبدأ الطاعون اخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم وفي لفظ لهما ناس قبلكم وفي لفظ له رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي منه في الارض فيذهب المرة ويجيء اخرى فمن سمع به في ارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه فرارا منه وفي لفظ لهما فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وفي لفظ لهما الطاعون آية الرجز او عذاب عذب به بعض الامم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويجيء الاخرى فمن سمعه بارض فلا يقدمن عليها ومن كان بارض وقع بها فلا يخرجن فرارا منه اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وعبد بن حميد في تفاسيرهم عن سعيد ابن جبير قال امر موسى قومه من بني اسرائيل ان يخرجوا قوم فرعون الآيات الخمس الطوفان وما ذكر معه في الآية فلم يوفوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عذابا عليكم يقتلكم وتهلكون فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فاسودوا وانتفخوا فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روي موصولا من طريق عن ابن عباس واخرج ابن جرير من طريق سليمان التيمي التابعي المشهور عن سيار احد ثقات التابعين ان رجلا كان يقال له بلعام كان مجاب الدعوة وان موسى

اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعبوا منه وعجنا شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى اوامر ربي فوامر فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي وبنيتهم معهم فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا حتى اوامر ربي فوامر فلم يرجع اليه شيء فقالوا لو ان ربك ان تدعوا عليهم لهناك كانهناك في المرة الاولى فاخذ ينهق عليهم فجرى على لسانه الدعاء على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال لما جرى على لساني الا هكذا اوكن سادكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم اما الله ببعض الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النساء فتستقبلهم فانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا فوقعوا في الزنا فارسل الله على بني اسرائيل الطاعون فمات منهم سبعون الفا مرسل جيد الاسناد وله عند ابن جرير طرق اخر مرسلة يشد بعضها بعضا واخرج مطين في مسنده عن علي بن ابي طالب ان نبيا من الانبياء عصاه قومه فقيل له تقتلهم بالجوع قال لا قال فسلط عليهم عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت ذفيف فسلط الله عليهم الطاعون فجعل يقتل العدو ويحرق القلوب وهو بقيته عذاب عذب به من كان قبلكم اسناده حسن وفي المبتدا لابن اسحق ان الله اوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث اما ان اسلطهم بالجوع ستين او اسلط عليهم العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلثة ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلا فاضع لا اضرنا عليه واما العدو فلا بقية معه فاختاروا لهم الطاعون فمات منهم

الى ان زالت الثمن ينعون الغنا فتضرع داود الى الله فرفعه عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحمدوا شكرا بقدر ما ابلاكم فشرع في تاسيس المسجد بيت المقدس الى ان كان كما كان على يد ولده سليمان عليه السلام واخرج الامام احمد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والطبراني والبزار وابو يعلى والحاكم في المستدرك وابن خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين من طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وقال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ واخرج احمد وابن منده وابو نعيم والحاكم في المستدرك والطبراني وابن ابي عاصم في الجهاد عن ابي بردة احد ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك بالطاعون والطعن وقد استشكل بعضهم هذا الحديث بان اكثر الامة يموتون بغيرهما واجاب بعضهم بان المراد بالامة في الحديث الصحابة وفيه بعد بل الجواب ما قال ابن الاثير انهما الغالب على فنا الامة وهو صحيح بلا شك فانه اذا استقرى الامر وجد العدد الذي يموت في الطاعون اكثر من العدد الذي مات فيما بينه وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم الى ذلك القتل الحاصل في الجهاد وفي الفتن فان قيل كيف دعى على امته بالهلاك اجيب ليس المقصود منه الدعا بالهلاك وانما المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامرين وفنا امتي رحمة لا بد منه وكان محط الدعا على حمل ذلك شيئا للفنا الذي قدر الله كونه لا محالة

لا على الفنا وظهر لي حكمة اخرى وهو انه صلى الله عليه وسلم دعى بذلك ليكون كفارة لما يقع من امته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد ان القتل لا يرتب الا محاة فاخرج احمد عن ابي قلابة انا الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص ان هذا الرجز فدوقع فمن ابى ان يخرج فرمنه في الشعاب والاودية فبلغ ذلك معاذ فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اقطع معاذ او اهل بيته من رحمتك قال فرفعنا الشهادة ورفعت الرحمة ولم اذر ما دعوة نبيكم حتى اتيت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا هو وان ليلة يصلي اذ قال في دعائه فحين اذن او طاعونا فحمس اذن او طاعونا ثلاث فتراني فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعا قال وسمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى علي فقلت حم اذن او طاعونا حم اذن او طاعونا حم اذن او طاعونا ثلاث فتراني هذا الحديث يدل على ان طلبه لذلك لكفر ما يقع من بعضهم لبعض واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بين الطعن والطاعون قلنا قد عرفنا الطعن فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة واخرج ابو يعلى عن عثمان ابن ابي العاص صلى الله عليه وسلم قال وخزة تصيب امتي من اعدائهم من الجن عدة كعدة الابل من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه كالفار من الزحف واخرج الحافظ ابو الفضل ابن حجر ووقع في عبارة

شبكة الألوكة www.alukah.net

هم من العلما بلفظ وخراخوانكم من الجن ولا يعرف ولم يوجد في شئ
من طرق الحديث بعد التتبع الطويل البالغ لاعلى الكتب
المشهورة ولا في الاجزا المنثورة فان ثبت وروده فالمراد اخوة
التقابل كما يقال الليل والنهار اخوان اي متقابلان وهو
المراد في حديث زاد اخوانكم من الجن فانه زاد للمومن والكافر
جميعا واخرج ابن القيم في كون الطاعون وخزا عدا ايا
الجن حكمة بالغة فان اعدانا منهم شياطين واما اهل الطاعة
منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة اعدائنا من الجن والانس
وان نحاربهم كما شرعه لنا في الكرة الناس الا مسالمتهم
وتولاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا
لهم حين اغووهم واسروهم بالمعاصي والفجور والفساد في الارض
فالطاعون فاقتضت الحكمة ان سلطهم عليهم بالطعن فيهم
كما سلطهم عليهم اعدائهم من الانس حين افسدوا في الارض
ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فهذه محنة من الانس
والطاعون محنة من الجن وكل منهما بتسليط العزيز الحكيم
عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة وزحمة لمن هو اهل
لها وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة فتكون نظرا
للمومنين وانتقاما من الفاجرين انتهى فان قيل اذا كان
من الجن فكيف يقع في رمضان والشياطين تصفد فيه
وتسلسل فالجواب عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وهو
ان المراد تغليلها عن معظم العمل فلا يصلون من الانس
الى مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد ابطال
اعمالها فيه بالكلية ذكره ابن القاضي تاج الدين السبكي
قال ويحتمل ان يقال انهم يطعنون قبل دخول رمضان
وانتظار الثاني الى بعد دخوله قال وخطر لي ان يقال ان

تصفيد

الشياطين انما هو عما يترتب عليه من ابن ادم اشر من يحسنهم
الفجور لابن ادم ليقع فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل ثواب
المرء عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه كما لا يمنعون
مما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام انتهى واجاب
عنه بان الذي في الحديث تصفيد الشياطين وهم بعض الجن
لا كلهم فان قيل فعلى هذا تعيطل الطعن بالمسلمين فان الكفار
لم يشتوا اما عدا الجن فالجواب ما ظهر لي وهو ان الكفار ايضا
اعدا الجن فان بني ادم كلهم عدو للجن مومنهم وكافرهم قال
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
وقال الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين ويحتمل ان يكون طعن كفار الانس من موسى
الجن وبهذا جزم ابن حجر واخرج ابو يعلى عن ابي بكر الصديق
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال اللهم
طعنا وطاعونا قلت يا رسول الله ابي اعلم انك قد سالت
مناياي امتك فهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز كوخز اباطنا بك حياة شراء واخرج احمد عن
معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم وبا كالدمل او
كالحرق يا معاذ بن اراق الرجل يستشهد الله به انفسهم ويزكي به
اعمالهم اللهم اما كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطه هو واهل بيته الحظ الاوفر منه
فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن في اصبعه السبابة
وكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم واخرج الطبراني
عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرون
ستر لا يقال له الحابية يضيئكم فيه وامثل عن الجمل يستنه

الله به انتقامكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم **وأخرج** احمد وابو يعلى والطبراني في الاوسط عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف **وأخرج** البزار عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الرجل يخرج في الباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة **فصل** ثبت بهذه الاحاديث بطلان قول الاطباء ان الطاعون مادة سمية تحدث وربما فتلا وان سببه فساد جوهر الهواء وقد ابطل ابن القيم في الهدي قول الاطباء هذا بوجوه منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء ومنها انه لو كان من الهواء لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويجانبه مرجب ومن يباشره من اصحابه من لم يصبه وقد ياخذ اهل البيت من بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا بجاورهم اصلا او يدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وربما كان عنده فساد الهواء اقل مما يكون عند غيره ومنها ان فساد الهواء يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض يسير ومنها انه لو كان من فساد الهواء لعم جميع البدن عادة ومنه الاستشاق والطاعون انما يحدث في جزء ظاهر من البدن لاستعداده لغير ذلك من الامراض لان الهواء يصح تارة ويفسد تارة والطاعون ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما انقطع سنتين ومنها ان كل ذا بسبب الاسباب

الطبيعية له دوا من الله دونية الطبيعية وهذا الطاعون اعيا الاطباء دواه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له دافع له الا الذي خلقه وقدره **قال** ابن حجر في شرح البخاري والذي اوجب للاطباء ان يقولوا ما قالوه ان معرفة كونه من وخز الجن انما تدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا ان اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهواء فلما ورد الشرع وجاء انه بطل ذلك نهر معقل

قلت وقد ورد على سؤال صورته

اظن الناس بالاناء ظنا ... فكان جزاؤهم هذا الوبا
اسيء مزاجه فاكون طبا ... بحيلة بزئه يرجى الشفا
الاجال اوقات متقاربات ... بهذا الفعل امر فسد الهوا
امر الافلاك اوحيث اتصالا ... به في الناس قد عمت العنا
امر استعداد امزجة خفاها ... جهل الطب واختلفا لغذا
امر اقتربت على ما يقتضيه ... عنايدنا فلم نر انقضا
اقدنا ما حقيقته ما نراه ... فما الاوهام اوهنها سوى د
وقل ما مح عنك عن يقين ... بحق لا يغار ضده ريا
فاني عرفش مرجبر ... من المشرعين به جاء
ولا تخلى الاجنة مزدعا ... فتلك اليوم يلتمس الرعا

فائدة

بحمد الله يحسن الابتدا ... وللمختار يعطف الثنا
سالت تخدموا بكم عن نفس ... فاوردت عندهم هباء
فما الطاعون افلاك ولا ذا ... مزاج سا او فسد الهواء
رسول الله اخبر ان هذا ... يوخز الجن يطعنا العدا
يسلطهم اله الخلق لما ... بهم تشوا العاصي وانا
يكون شهادة في اهل خير ... ورجسا للاولى بالشر با ق

اتانا كل هذا في حديث ٠ صحيح ما به ضعف ودار
ومن يترك حديثا عن نبي ٠ لما قال الفلاسفة الجفاء
فذلك ما له في العقل حظ ٠ ومن دين النبي هو البراء
وناظمه ابن المستوطى يدعو ٠ بكشفا لكرب ان قبل ادعا

الفرق بين الطاعون والوبا قال ابن حجر وغيره الطاعون اخص من الوبا فان الوبا هو المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعون وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون كما ياتي وقد دخلها الوبا ففي الصحيحين عن عائشة قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وفيهما في حديث العرنيين انهم قالوا ان هذه ارض وبية وقد وقع بها الوبا والموتا الكثير في زمن عمر فكن بغير الطاعون ٠ **ونزع الطاعون** ٠ اخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون **اخرج** مالك في الموطا عن ابن عباس موقوفا والطبراني عنه مرفوعا ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت **واخرج** الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا **واخرج** ابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموتى قال ابن حجر والحكمة في ذلك ان الزنا حده ازهاق الروح في المحمز فاذا لم يقم فيه الحد سلط الله عليهم الجن يقتلونهم.

قلت وتتمة ذلك اذا الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه

وقاعدة العذاب انه اذا نزل بقوم اهلك المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم **واخرج** ابن ابي الدنيا بذكر الموت عن الحسن في قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا قال الموت الذريع **واخرج** ابن ابي الدنيا واوده في البعث عن قتادة نحوه ولفظه الموت مرة لكم

فضيلة الطاعون اخرج الشيخان عن انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم **واخرجا** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهيد وفي لفظ لاحمد عنه الطاعون شهادة وقد ورد ذلك من حديث عائشة اخرجه الطبالسي وسعد اخرجه ابن ابي شيبة وجابر بن عتيك اخرجه مالك في الموطا وابو داود والحاكم وعبادة بن الصامت اخرجه مالك واحمد والبزار وعمرو ابن رواحة اخرجه الطبراني وراشد بن حبيش اخرجه احمد وربيع الانصاري اخرجه الطبراني وعتبة بن عامر اخرجه النسائي **واخرج** ابن سعد عن حفصة بنت سيرين قالت سالت انس ابن مالك باي تحببن تموتن قلت بالطاعون قال فانه شهادة لكل مسلم **واخرج** احمد والنسائي بسند صحيح عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا عز وجل في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحتهم اشبهت جراحتهم واخرجه الكلاباذي في معاني الاخبار وزاد في اخره فيلحقون بهم **واخرج** احمد بسند حسن عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا تي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهداء

تسيل دما ودميهم كريح المسك فمن شهدا فيجدونهم كذلك
قال الحافظ ابن حجر هذا المتن لم اعلم رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم غير هذين الصحابيين **واخرج** احمد والبخاري
والنسائي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على
من يشاء وجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون
فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى
هذا الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد
الذي يقع به الطاعون فان يكون في حال اقامته قاصدا
بذلك ثوابه امنا مراجيا صدق موعوده وان يكون عارفا
انه ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير
الله وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد عليه في حالتي
صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات فان يغير الطاعون
فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون لمن خرج
فرسته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه فان يثبت اجر
غير القتل فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث وكونه
هنا رواية مرتان في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون
قال وكذا لو وجدت هذه الصفات مرتان بعد انقضاء
زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا انه شهيد ونية
المرء ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات
المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات
بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان
الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن
فتانا في القبر لانه فتن المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك

في المرابط كما في حديث مسلم وغيره **قلت** هذا تصريح
من شيخ الاسلام ابن حجر بان الصابر في الطاعون اذا مات
بغير الطاعون يوقى فتنة القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون
افضل منه بذلك وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي
ذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح القرطبي
بان الشهادة مرجحة على مقتضية لذلك وقد توقف جماعة
من اهل العصر في كون المطعون يامن فتنة القبر والاعجب
بتوقفهم واعجب من ذلك من ظن ان شهيد المعركة يفتتن في قبره
وهو مخالف للمنصوص والاجماع **واخرج** احمد وابن خزيمة
عن سراقة بن جعشم قال ان هذا الطاعون رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم واخرجه الطحاوي
عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** البزار
والطبراني وابن ابي شيبة مثله عن معاذ بن جبل **واخرج**
احمد مثله عن ابي عبيدة بن الجراح قال ابن حجر قد وقع بغير
دعوة نبيكم ولم يقع بغير موت الصالحين قبلكم وقد
تكلم عليه الكلاباذي فقال يجوز ان يكون المراد بالصالحين
بني اسرائيل وان كان وقع عذابا لهم لانه جعل لهذه كفارة
وطهرا كما كان قتل بعضهم بعضا كفارة لمن كان منهم عبد
العجل فهم صالحون لانهم تابوا ومسلمون **واخرج** احمد
والطبراني وابن مندة في المعرفة عن ابي عسيب مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل بالحمرة والطاعون فامسكت الحمرة بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي
ورحمة لهم ورجس على الكافرين قال ابن حجر وقع لي تردد في
ما الفاسق ما حكمه وهو مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك

وهو مصر فانه يحتمل ان يقال لما يكرم بدرجة الشهادة لما هو متلبس به ويحتمل ان يقال بل تحصل له الاطلاق الاخبار خصوصا قوله لكل مسلم وبالقياس على شهيد المركة فانه يحكم له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتب منها لاتساع الهاوية بين لدريت ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر تبعات الناس في معناه انتهى قلت وحديث ابي عبيدة هذا يدل للتعميم فهو الصواب فائدة اخرج الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعا اول رحمة ترفع من الارض الطاعون اختصام المدينة الشريفة بان الطاعون لا يدخلها اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج البخاري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى قال بعضهم هذه معجزة له صلى الله عليه وسلم لان الطاعون اقل ما اقلع الى اعظم مجرة اذا تيقنوا الطاعون عن كل من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره هذه المدة المتطاولة فان قيل اذا كان الطاعون شهادة ورحمة فكيف رفعه عن المدينة وبقي جدرية بكل خراجيب باوجه منها اذا دلك الناس عن كونه من طعن الجن فاسبب تطهير المدينة منه لتتوفر عليه دخول كفار الجن وشياطينهم اليها ومنها اذ سبب الشهادة والرحمة لم تخصص الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك اوسع لي فيها انتهى صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفنيا اهلها القول في ان مكة المشرفة هل يشاركها في ذلك جزم ابن قتيبة في المعارف بانها شاركة لها في

ذلك فلم يدخلها الطاعون ونقله عنه جماعة من العلماء واقروه واجزم النووي في الاذكار تبعا لغيره ولم يدخلها الطاعون العام سنة تسع وارتعين وستمائة قال ابن حجر فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها قلت ويدل للمشاركة ما اخرجه احمد بسند جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون النهي عن الفرار منه والقدوم عليه قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال فروا من الطاعون واخرج عبد بن حميد عن قتادة قال عتبهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها واخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عباس قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون واخرج الشيخان عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبره ان الوبا قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاختلفوا فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل هبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة الستان

ان رغبت الحصبة رغبتها بقدر الله وان رغبت الحدبة رغبتها
بقدر الله قال فحدثت عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض
حاجته فقال اذ عندي من هذا العلم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمدت الله
ثم انصرف وقد ورد مثل حديث عمر بن عبد الرحمن بن عوف
من حديث اسامة بن زيد اخرجه الشيخان وسعد بن ابي وقاص
وعكرمة بن ثابت اخرجها مسلم وجد عكرمة بن خالد اخرجه احمد
والطبراني واخرج سيف في الفتوح بسند منقطع عن
شرحبيل بن حسنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت
في اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
واخرج عبد بن حميد عن ام ايمن انها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوصي بعض اهله فقال واذا اصاب الناس
موتان وانت فيهم فاثبت قال القاضي تاج الدين السبكي
مذهبنا وهو الذي عليه الاكثرون ان حرم الفرار منه للتوسع
وقال بعض العلماء هو للتنزيه قالوا والاتفاق على جواز
الخروج لشغل عرض غير الفرار ويدل للتحريم حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار
من الزحف اخرجه احمد والطبراني في الاوسط وابو يعلى وابن
عدي في الكامل وابن ابي الدنيا في الطواعين وابن عبد البر
في التمهيد واخرج احمد وبقي بن مخلد وعبد بن حميد وابن خزيمة عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر
في الزحف وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بان الفرار من الطاعون

من الكبائر وان الله يعاقب عليه ما لم يتب وقد اختلف العلما
في حكمة ذلك فقيل هو تعبدي لا يعقل معناه لان الفرار من
المنايا للمأمور به وقد نهي عنه فهو لسر فيه لا يعلم حقيقته
وقيل هو معلل بان الطاعون اذا وقع في البلد عم جميع من فيه
بمداخلة سببه فلا يفيد الفرار منه بل ان كان اجله حضر
لموته سواء اقام او رحل وكذا العكس ومن ثم كان الامر في
مذهبنا ان تحرقات الصحيح في البلد الذي وقع فيه الطاعون
كتحرقات المريض مرض الموت فلما كانت المفسدة قد تعينت
ولا انه كان عنها تعينت الاقامة لما في الخروج من التعيب
الذي لا يليق بالعقلا وايضا لو توازد الناس على الخروج لم
ما وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت مصالح المرضى لفقد
من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم ولما في الخروج الى القرى
على الناس من كسر قلوبهم بما لا قوة له على ذلك وقد نقل ابو
الحسن المدائني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال العيني
تاج الدين بن السبكي وهذا الذي حكاه محرب وليس ببعيد
اذ مجمل الله الفرار منه سببا لعصر العمر وقد جاء في الكتاب العزيز
ما يؤخذ منه ان الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر قال تعالى
قل لن ينفعكم الفرار ان فر تم من الموت او القتل واذا لا
تمتعون الا قليلا وحكى ان داود استنبط من هذه
الاية وقال ابن عبد البر لم تبلغني اذا عن احد من اهل العلم
فر من الطاعون الا ما روي عن المدائني ان علي بن زيد بن جدعان
هرب من الطاعون الى البصرة فطعن بها
قال وذكر ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز
ابن مروان والي الخليفة عمر وهو اذ ذاك بمصر حينئذ الى قرية
يقال لها حلوان فنقدم عليه بها رسول من اخيه عبد الملك

فقال لما اشك قال طالب ابن مدرك فقال عبد العزيز
او مما ارى راجعا الى الفسطاط فمات بعمواس قال ابن
عبد البر انهى عن الخروج للاعيان بالقدر وانهى عن
القدوم لرفع ملائمة النقص وقال ابن العربي في شرح
الترمذي حكمة النهي عن القدوم ان الله امر ان لا يتعرض
للمحنة والبلاء وان كان لا بجاة من قدر الله الا انه مر باب
الحذر الذي شرعه الله وليلا يقول القائل لو لم ادخل
الارض ولم يدخل فلان لم يمت وقال ابن دقيق العيد
الذي يترجح عندي في الجمع بينهما النهي عن الفرار والنهي عن
القدوم ان الاقدام عليه تعرض للبلاء ولعله لا يصبر عليه
وربما كان فيه هزيمة من الدعوى لمقام الصبر او التوكل فمنع
ذلك لاغراء النفس ودعواها ما لا ثبت عليه عند
التحقيق واما الفرار فقد يكون داخلا في باب التوقي
في الاسباب متصورا بصورة مرجوحة في الجملة مما قدر عليه
فيتجه التكليف في القدوم كما يقع التكليف في الفرار فامر
بترك التكلف فيهما وفظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا فامرهم بترك
التمني لما فيه من التعرض للبلاء وخوف الاغترار بالنفس اذ
لا يؤمن عند رهاتهم ان يرجعوا بالضرر عند الوقوع فليتأمل الامر الله
تعالى انتهى القول في انه هل يشرع الدعاء برفعه
وقع السؤال كثيرا في هذه الايام عن ذلك واجتمع لي بالجامع
الازهر قضاة القضاة وجمع من العلماء وطلبة العلم
وذلك بدعة لا اصل لها وبيانه من وجوه احدها انه لم يثبت
في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء بل ثبت انه دعا به
وطلبه لامته كما تقدم الثاني ان ابا بكر الصديق رضي الله

عنه دعا به ايضا اخرج عبد الرزاق في المصنف اخبرنا معمر عن
قتادة ان ابا بكر كان اذا بعث جيوشا الى الشام قال اللهم
ارزقهم الشهادة طعنا وطاعونا الثالث انه وقع في زمن
امام هدى عمر بن الخطاب والصحابة يومئذ متوافرون والاكابر
بحضرة وقت فلم ينقل عن احدهم انه فعل شيئا من ذلك ولا امر
به كما ورد انهم دعوا برفع الوجع الرابع اذا اقترن الاول وقع
فيه ثلاثة اشياء مخالفة وقعت من الصحابة والتابعين ما لا يحصى وهم
خيار الامة فلم ينقل احد منهم ذلك ولا امر به وكذا في القرن
الثاني وفيه خيار التابعين وابتاعهم وكذا في القرن الثالث
والرابع وانما حدث الدعا برفعه في الزمن الاخير الذي هو
كزماننا هذا الذي يحتاج بفعل اهله ولا يتولم اذ لم يصل الى
رتبة الاجماع وانما الحجة بعد القرآن قوله صلى الله عليه وسلم
وفعله وقول الصحابي وفعله واقوال المجتهدين وافعالهم
اذا انعقد عليها الاجماع والتباين وذلك في ستة تسع واربعين
وسبعمائة كما نقله ابن حجر وقد اخرج ابن سعد في الطبقات
وابو نعيم في حامعه والطبراني في الكبير عن عبد الله بن
رافع قال لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل فاشتد الامر فقال الناس لمعاذ
ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشاء
سلم اللهم آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن فيهم
من معاذ صريح بانه دعا برفعه لما شرع وقد صح ان معاذ
بن جبل اعلم الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء يؤخذ
العلم ويرجع اليه ويعول عليه في الفقه قوله في الاحكام وهذه
مسئلة حكمية فقهية فاخذها اقتدى به فيها وقد عمل

قوم بقول الرافعي والنووي ان القنوت يشرع في سائر الصلوات
لنازلة كالوبا ولا يضع بعضهم كالاذان الوبا غير الطاعون
كما تقدم والطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة ودعوة
النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الوبا فلهذا شرع الدعا
برفع الوبا دونه ويؤيد ذلك اختصاصه بتحذير
الفار منه وهو من الوبا بخلافه كالجذام ومن سائر انواع الاهلاك
جائز باجماع وقد صرح بالمسئلة الحنابلة فقال صاحب المنتهى
منهم ولا يقنت له لانه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس
ولا في غيره وقال النجيبي يكره الدعا برفعه لان معاذ
استشهد بذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا
صلى الله عليه وسلم لامته قال ولو كان مشروعا لما اوصاهم
ان يسألوه بل كان يفعله من تلقا نفسه بل لو كان مباحا
لبادر فبعده عنه سؤال الرعية له ما ظنوا انه مصلحة لهم
انتهى وقال ابن حجر المشروعية الدعا فرادى وسنح الاجتماع
له فقال الاجتماع له كما في الاستسقاء بدعة حدثت سنة تسع
وارتفعت وسبعماية ولم يفعله ذلك شيا بل ازداد الامر شدة
قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على فقها العصار
وائمتهم في الاعصار الماضية فلم نبلغنا في ذلك خبر ولا اثر
عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من ائمتنا فايدة
ذكر ابن ابي مجلز جزء الطاعون ان بعض الصالحين ذكر له
ان اعظم الاشيا الرافعة للطاعون وغيره من البلايا
العظام كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وانه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين خطيب بيرود فاستصوبه
واستدل له بحديث ابي اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفي
بعض النسخ الحلية عن انا في احسن مناية اوفى به

الطاعون الشبيح ووجه باذا الذكر يرفع العقوبة والعذاب
قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان
الله تمنع العذاب وعن عمران امر بحلد رجل فجلد اول جلدة
فقال بسم الله فعفى عنه عمر قال ابن حجر والمروي عن ابي
ما ذكره ابن ابي حاتم وغيره لما ارد للوبا اشتم من البشيح يدهن
به ويشرب فايدة اخرج ابن ابي الدنيا في ذكر الموت عن
الحسن انه قال ايام الوبا ما كان احسنها من ايام سخوا فيها
بالانفس ولا تحبطا فيها باحد واخرج ايضا قال لما وقع
الوبا بالبصرة كان الحسن يخرج الى المقابر كل يوم فيصلي على
الجنائز ويقول سخت لهذه الانفس هذه الايام ولم يحترم احد دون
اجله الوقتي وقته والكتاب الى اجله ومن فاته اليوم الوقت
لم يفته غدا سرد الطواعين الواقعة في الاسلام
اول طاعون وقع في الاسلام طاعون عمواس بفتح المهملة
والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وآخره مهملة اسم موضع بالشام
وكان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومات فيه
من جيش المسلمين خمسة وعشرون الفا وقيل ثلاثون الفا
وقيل سمي بذلك لانه عم الناس وتواسوا فيه حكاه الجاحظ عن
العتبي المدني وفي كتاب ابن ابي حجلة اول طاعون وقع في الاسلام
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمدائن وعرف
بطاعون شيرويه فيما حكاه الدينوري ولم اعلم كم مات فيه
فاحكيه قلت انما اراد ابن حجر وغيره بقولهم اول طاعون في
الاسلام طاعون عمواس انه اول طاعون مات فيه المسلمون
وطاعون سنة ست لم يمت فيه احد من المسلمين وقد اخرج ابن عساكر
من طريق حماد بن زيد عن ايوب قال قال محمد لم يكن طاعون اشد
من ثلاثة طواعين طاعون ازرح وطاعون عمواس وطاعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجارف وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس
وقع مرتين لم يرتفعا وطال لبثه وما قيل في طاعون عمواس اورده
ابو حذيفة البخاري في كتاب المبتدا وابن عساكر في تاريخ دمشق
قول حسيل الكندي

رب حرف مثل الهلال ٭ وبيضا حصان بالخزي من عمواس ٭
قد لقوا الله غربا ٭ ح ٭ عليهم نواضحا في غرز او ابناس ٭
فصبرنا لهم كما علم الله ٭ وكان الموت اهل ذاك ناسي ٭

ثم وقع بالكوفة في حياة ابن مسعود ثم وقع بها في
حياة ابي موسى الاشعري ثم وقع بها في امارة المغيرة
ابن شعبة سنة خمس ثم وقع بالبصرة سنة اربع وستين
طاعون الجارف سمي به لانه جرف الناس كالجرف السيل الارض
فباحة بعضها وقيل كان في شوال سنة تسع وستين وقيل
سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين ومات فيه لانس بن
مالك ثلاثة وثمانون ولدا ولابي بكرة اربعون ولدا
ومائت فيه امراة البصرة فلم يجدوا من يدفنها قال بعضهم
مات فيه في اليوم الاول سبعون الفا وفي اليوم الثاني سبعون
الفا وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون الفا وفي اليوم الرابع
حمد الناس وقال سبط ابن الجوزي مات فيه اهل
الشام الا اليسير ومات فيه بنو عجل فلم يبق منهم الا جارية
مات اهلها فسمعت عواء الذيب فقالت
الا انها الذيب المنادي بجهة ٭ هل ابيك الذي قد بنا ليا
بكى الى قد بقيت وانني ٭ بقية قوم او دنوني لما كيا
ولا صبر اني سوف اتبع من مضى ٭ ومتبعي من كان بعدي تاليا
ثم وقع بمصر سنة ستة وستين ثم بها سنة خمس وثمانين
ثم بالبصرة سنة سبع وثمانين وهو طاعون الفتيات

لكثرة من مات فيه من الشباب ووقع بها ايضا طاعون اخر يسمى
الجارف وطاعون الاشراف حين كان الحجاج بواسط لكثرة
من مات فيه من اشراف الناس فاجتمع على الناس الطاعون
وسيف الحجاج ثم وقع بالشام طاعون عدي بن ارطاة سنة
مائة وتوفي فيه لابن سيرين ثلاثون ولدا ثم بها في سنة تسع
ومائة ثم بها في سنة خمس عشرة ومائة ثم وقع بالبصرة
طاعون عذاب وهو رجل مات فيه سنة تسع وعشرين ومائة
ثم بها طاعون سلم ابن قتيبة في شعبان ورمضان سنة
احدى وثلاثين ومائة هذا كله في الدولة الاموية بل نقل
بعض المورخين ان الطواعين في زمن بني امية كانت لم تنقطع
بالشام حتى كان خلفا بني امية اذا جاز من الطاعون يخرجون
الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا
ثم حف ذلك في الدولة العباسية فيقال ان بعض امرائهم
خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون
منذ وليا عليكم فقال له بعض من له جراة فقال الله اعدل بين
ان يجمعكم علينا والطاعون ثم كان في سنة اربع وثلاثين
بالري ثم في سنة ست واربعين ومائتين بالعراق ثم في
سنة احدى وثلثمائة ثم في سنة اربع وعشرين وثلاثمائة
باصبهان ثم في سنة ست واربعين وثلاثمائة ثم
في سنة ست واربعمائة بالبصرة ثم في سنة ثلاث وعشرين
واربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجيل وامتد
الى بغداد وفني الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في
هذه السنة اربعة الاف صبي بالجدري ثم وقع بشيراز سنة
خمس وعشرين ووصل الى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع
وثلاثين واربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث بلغ الجمعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالبصرة اربعماية نفس وكانوا اكثر من اربعماية الف ثم وقع سنة
ثمان واربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالحجاز سنة تسع
واربعين ثم بالحجاز سنة اثنتين وخمسين ثم وقع
بمصر سنة خمس وخمسين واربعماية وادام بها عشرة اشهر ثم
بدمشق سنة تسع وستين وكان اهلها نحو خمسماية الف فلم يبق
منهم سوى ثلاثة الاف وخمسماية ثم وقع في سنة ثمان وسبعين
واربعماية بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسماية
بالحجاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسماية ببغداد
ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستماية بمصر وكان عظيما
جدا ثم كان الطاعون العام في سنة تسع واربعين وسبعماية
ولم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الارض شرقا وغربا ودخل
حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات ايضا وعمل فيه
ابن الوردي مقامة مشهورة قال ابن ابي حجلة مات فيه على
جهة التقريب نصف العالم او اكثر وبلغ الموتى في القاهرة
كل يوم زيادة على عشرين الفا ثم وقع في سنة اربع وستين
وسبعماية بالقاهرة ودمشق ثم في سنة احدى وسبعين
بدمشق ثم في سنة احدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة
احدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة
ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة احدى وعشرين ثم
في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة
وهو اوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون
العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبعماية نظير هذا
ثم وقع في سنة احدى واربعين ثم في سنة خمس
واربعين ثم في سنة ثلاث وخمسين ثم في سنة اربع
وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم

في هذه السنة سنة احدى وثمانين وثمانماية احسن الله خاتمتها

المقامة التي عملها ابن الوردي

في طاعون سنة تسع واربعين وسبعماية وسماها النبا
عن الوبا. الله يدعه. من كل شده. حسبي الله وحده.
ليس الله بكاف عبده. اللهم صل على سيدنا محمد وسلم وبنا
بجاهه من طعنات الطاعون وسلم. طاعون ذرع وامات
وابتدا اجره من الظلمات. يا لمن نار. من حش عشر
سنة نار. ما صين عنه الصين. ولا منع منه حصن حصين
سل هندبا على الهند. واستند على السند. وقبض بكفه
وشتك. على بلاد اتبك. وكم قصم من ظهر. فما وراه الهر
ثم ارتفع ونجم. وهجم على اللحم. واوسع الخطا الى ارض الخطا
وقرا القرم. ورمى الجم الغفير بحر يضطرم. وجر الجرائر الى
قبرص والجزائر. ثم قهر القاهره. وبنهت عينه عمرفا ذاهم
بالشاهره. وسكن حركة الاسكندريه. فعمل شغل الفرامع
الجريزيه. واخذ من دار الطراز طراز الداو. وصنع بضاعا
ما قرت به الاقدار. وقال

اسكندرية ذا الوبا بسمع ... عد اليك ضبعه
صبر الثمنة التي ... تركة من التسعين سبعه
ثم يمم الصعيد الطيب. وارتوى على نرقه منه صيب ثم
عرا غزه. وهز عسقلان هزه. ورحل الى عكا. ورشمها
بالعدس وركا. فالتقى الهاربين الماقضى نقلب كالتمره
ولولا فتح بابا الرحمة لقامت القيمة في ذكره. ثم طوى المراحل
ونزل بالساحل. فصاد صنبرا. ونهث بيروت كبيرا. ثم
شده الرشق الى المدينة دمشق. فتربع وتمدد. وقتل
كل يوم بالف وازيد. فاقل الكثره. وقتل خلقا بيثرب

فاسه تعالى بجزي دمشق على سننها . ويطفي لنحاتان عن نحات
حسنتها . اصلح الله دمشقا وحماها عن مسبه . نفسها حنت
الى ان تامت الناس بحبه . ثم امر المزه . وبرزالي برزه .
وركب تركيب مزح على تغلبك . وانشد في قاد اتقابك
وغسل الغسوله . وبلغ من كوف شمس سوله . وطرح الجيه
برشه . وارتد على الزبداني نعشه . ورمى حمص بخلل ورمزها
مع علمها انفيتا ثلاث علل . ثم طلق الكنه في حماه . فردت
اطراف عاصيها مزحاه . يا ايها الطاغون ان حماه من خير البلاد
ومن اعز حصونها . لا كنت حين شهتها فسمتها . ولئمت فاها
اخذا بثروتها . ثم دخل معتة النعمان . فقال لها انت بي
في امان . حماه تكفي في تعزيتك . فلا حاجة الى بك راي
الحزن عينا وانها حور . لكن حاميها بالنون مغرور
ماذا الذي يصنع الطاغون في بلد . ان كل يوم له بالظلم طاغون
ثم راى حرستها بهذا الاجر من الحيف . فعاد اليها ولكن كيف
ثم سرى الى سرمين والفوعه . فشعث على اهل السنة .
والشيعه . فسن للسنة اسنه شرعا . وشنع في بلاد الشيعة
شرعا . ثم انطا انطاكيه بعض نصيب . ورحل عنها حامن
نسيانه ذكرى حبيب . ثم قال لشيزر وحارم لا تخافا مني
فانتما من قبل ومن بعد في غنا عني فان الملكة الرديه
تصح في المدينة الوبيه . ثم اذل عزاز وكلزه واضاع في
بيوتها الحارث وما اعني ابن حلزه . واخذ من اهل الباب
اهل الباب . وباشر تل باشر . وذلل ذا ذلول فحاشر . وقصد
الوها دوا التلاع . وقلع خلقا من القلاع . ثم طلب حلب
وكنه ما غلب . فهو وسه الحداخف قطاه . وتاديت فلم
اقل كزرع اخرج شطاه . وقال

اما الوثاقة غلبا . وقد بدا في حلبا
قالوا له على الورى . كان وزا قلت وبا
وزاد ما قد راته بتبع اهل البلد . فمن يصوغ واحدهم دما
تحقق كل منهم عدما . ثم يسكن الياصوني الحجرات . بعد
ليلتين او ثلاث . سالت بادي الشم . في دفع طاعون
صدم . فمن احس بلمع دم . فقد احس بالعدم . اللهم
انه فاعل بامرك فادفع هذا الفاعل . وحاصل عند مريبت
فاصرف عنا هذا الحاصل . فمن لدفع هذا الهول غيرك
ياذا الحول .
انه اكرم وبا قد سنا . وفصول في العقلا كالمجنون
تشاسنته لكل مدينه . فنجيت للكروه والمسنون
كم دخل الى مكان فخلا يخرج الا بالسكان فتفتش عليهم
مصراع . وهذا الذي جلب لاهل حلب الانزعاج اسرل
نعمانه وانشاب . وسمى طاعون الانشاب وهو سار بطاعون
وقع في الماشاهم . وعندي انه الوتان الذي انذر به
نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
حلب والله يكفي سرها ارض مشته
اصبحت جنة سوء . تقتل الناس بيزقه
فلو رايت الاعيان بحلب . وهم يطاعون تركت الطب
الغوامض ويكرون في علاجه من اكل النواشف والحبوب
وقد تنفعن عيشهم الهنى بلا طحنة سلم الطحين
المرسى . وقد لاطف كل منهم مزاجه وعدله . وبخروا بيوتهم
العنبر والكافور والسعد والصندل . وتختموا بالياقوت
وجعلوا البصل والخل والصعتر من جملة الادام والقوت
واقلوا من المراق والفاكهة . وقربوا لهم المازج وما شاع

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولو شاهدت كثرة الفتوى وعلة الموتى وسمعت بكل قطر من جلب
نعيا وصوتا. لوليت منهم فرارا. ولامتلئت فيهم قرارا. فلقد كثرت
فيهم ارزاق الجائرية فلا رزقوا. وعاشوا بهذا الوسم وغرقوا
من الحمل فلا عاشوا ولا غرقوا. فهم يلوذون ويلعنون ويقاعدون
على الزنون. اسودت الشهباء عيني من رزهم وغشي كادوا.
يبيعوا النفس بها ان يلحقوا بالبنات نفس. فنستغفر الله من هوى
النفوس. ونبذا بفضل عقابه. ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته
من عقابه. وقال.
قالوا فساد الهوى يؤدي. فقلت يؤدي هوى العباد
كم سيئات وكم خطايا. نادى عليكم بها المنادي
ومما اغضب الاسلام واوجب الالام. ان اهل سيس الملاعين
يسرقون لبلادنا بالطواعين. حتى كانهم منه في امان.
او عليه ان لا يقربهم ضمان. او كانهم اذن طغوا وبنا لم يجعلها
فتنة للذين كفروا.
سكان سيس فيربهم ما سانا. وكذا الغوابر من عدو والدين.
فالله ينقله اليهم عاجلا. ليذوق الطاعون بالطاعون
هذا وهو تسليم شهادة واجر. وعلى الكافرين رجز وزجر.
اذا صبر المسلم عن معصيته فالصبر عبادة. وقد ثبت عن نبينا
صلى الله عليه وسلم ان المطعون شهيد. فهذا البثوت حكم
بالشهادة. وهذه الخفية تحي الحقيه. فان قال قائل
هو تعدي وتبيد. قلت بل استعدي ويعيد. فان جادل
الكاذب في دعوى العذر فلي تاول قلت قد قال الصادق
صلى الله عليه وسلم فراعدي الاول ولو سلمنا فتكه يا هل
الدار هو بارادة الفاعل المختار. اعوذ بالله ربي من شر
طاعون لنسب ما زوده السعلى قد طار في الاقطار.

فتاش وهاشاته. ساعي لصارخ ماريا. ولا فدا برحيه
ولا به الطيار. يدخل الى الدار. يخلف ما يخرج الى باطنها
مني كباب القاضي بكل مزرع الدار ومن فوايده تقصير الامال
وتحسين الاعمال والتيقظة من الغفلة والتزود للرحلة.

هذا يوصي بولاده. وهذا يودع اخوانه
وهذا ينهي اشغاله. وهذا يجهز اكفانه
وهذا يصلح الاعداد. وهذا يلاطف جيرانه
وهذا يوسع انفاقه. وهذا يحلل مزحانه
وهذا يحسن املاكه. وهذا يحمد علمانه
وهذا يغير اخلاقه. وهذا يعمر ميزانه

الا ان هذا الوبا قد نبا. وقد كاد يرسل طوفانه وما عاد
اليوم من امن سوى رحمة الله سبحانه وما شعنا من الفرار منه
الا التمسك بالحديث. فهلم بنا فتعيث. الله سبحانه في رفعه
وهو خير مغيث. اللهم انا ندعوك بافضل ما دعاك به الداعون
ان ترفع عنا الوبا والطاعون. بالتجلي برفعها الى الملك
الملك ونعوذ بك من زوال نعمتك. نعوذ بك يا رب الخلق من
الضرب بهذه العصا وفضلك رحمتك فهو اوسع من ذنوبنا
ولو كانت عدد الرمل والحصا وتشفع اليك بالكرم الشفعا
لربك محمد بني الرحمة. ان تكشف عنا هذه الغمة وان يجيرنا
من الوبا والوبال والتنكيل وان نعصمنا منه فانت
حسبنا ونعم الوكيل والله تعالى اعلم بالصواب.
واليه المرجع والماب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net